

أبعاد المركز الفلسفي

يتحدد المركز الفلسفي على ثلاثة أبعاد: البعد الأول مبحث الوجود Ontology: قوانين المادة والحركة، وخصائص الوجود، مادي هو أم روعي أم مزيج من المادة والروح؟ أثبت هو أم متغير؟ إلخ، البعد الثاني مبحث المعرفة Epistemology: كيف تحصل المعرفة: بالحدس أم العقل أو الحواس؟ أيعرف الجوهر أم تعرف المظاهر؟ والبعد الثالث مبحث القيم Axiology: ما هي المثل العليا أو القيم المطلقة؟ ثلاثة علي الأقل: الحق [الصدق] (موضوع علم المنطق) والخير (موضوع علم الأخلاق) والجمال (موضوع علم الجمال).

الأسلوب الفلسفي والأسلوب العلمي

الأسلوب الفلسفي	الأسلوب العلمي
الموضوع	الوجود كله (كفكرة عقلية مجردة من المادة)، فموضوع الفلسفة كلي - معنوي - مجرد، مثل فكرة الخير والشر في صورتها الكلية العقلية الشاملة.
الهدف	البحث عن العلل البعيدة للأشياء، وهي علل عقلية مجردة، مثل علل الجاذبية الأرضية.
المنهج	عقلي - تأملي - تحليلي عقلي: يعتمد على العقل في تجريد المدركات الحسية من مادتها، تأملي: يستخدم التفكير الذاتي، تحليلي: يبحث عن العلل البعيدة أو المبادئ الأولى.
الذاتية:	ذاتي يختلف مكن فيلسوف إلي آخر، يتأثر بميول الفيلسوف وبظروف حياته.

١. بعض القضايا الميتافيزيقية

نظرية الفيض لابن سينا: الله تعالى واجد الكون كله، صدر عنه كما يصدر النور عن الشمس، وكما تصدر الحرارة عن النار، فالعالم هو التجلي الحسي (أي الصورة المادية) لله الذي يطلق عليه (واجب الوجود).

نظرية النفس الكونية لأفلاطون: العالم يتكون من العناصر الأربعة (مادة أزلية قديمة): الماء والهواء والنار والتراب، فالنار تجعل العالم مرثيا والتراب يجعله ملموسا، وقد صنع "الإله الصانع" العالم من هذه المادة الأزلية، وأودع فيه "النفس الكونية" تحركه كما أودع "النفس الإنسانية" بدن الإنسان تحركه، وهي حركة دائرية لأن الدائرة أكمل شكل هندسي.

يري هيراقليطس أن علة الحركة في الوجود "صراع الأضداد".

ويري أرسطو أن علة الحركة في الكون هي "المحرك الأول" وهو الله.

اتجاهات الحركة عند اليونان: (١) من أسفل إلي أعلى، وتدل على السناء كحركة النار، فهي حركة سنوية، (٢) ومن أعلى إلي أسفل، وتدل على الدناءة كحركة السراب، فهي حركة دنائية، (٣) الدائرية وهي أكمل أنواع الحركة، وهي حركة الأجرام السماوية، وتدونا من المرتبة الإلهية.

الحركة في العلم الحديث لا تختلف إلا سرعتها وقوة دفعها وزاويتها.

أنواع التغير عند أرسطو: التغير هو الانتقال من "القوة" إلي "الفعل"، وللتغير ثلاث حالات: (١) التغير الكيفي: الانتقال من حالة إلي أخرى: السخونة والبرودة، (٢) التغير الكمي: الزيادة والنقصان في المقدار: القلة والكثرة، (٣) التغير المكاني: "المنقلة" وتكون من مكان إلي مكان آخر، كحركة الكواكب والأفلاك، (٤) ويضيف ابن سينا: "حركة الوضع" كالقيام والجلوس، ويرى ابن سينا أن العلم الطبيعي لا يهتم بوجود الأجسام، بل يركز علي الحكمة بين الأجسام، ولا تحدث الحركة في الجوهر بل في الأعراض.

٢. الإبيستيمولوجيا Epistemology

تذكرة: مصطلحات

اليقين: الإقرار بصحة مركز معين، والتأكد من صحة الأدلة المدعمة لهذا المركز دون سواه، فاليقين (١) انحياز واضح وصريح إلي أحد مراكز أو أطرف المشكلة، وترجيحه بالحجة الكافية، علي غيره من المراكز أو الأطراف، وبدون هذه الأدلة يصبح اليقين مجرد موافقة عمياء، وهو (٢) القدرة علي الاختيار الحر، وعلي إثبات صحة أحد النقيضين والانحياز له بالأدلة والبراهين.

الشك: التردد بين النقيضين دون لأحدهما علي الأخر عن الشخص الشاك، والشك هو استواء الطرفين، وهو الوقوف بين الشئيين لا يميل القلب لأحدهما، خصائص الشك: (١)

توقف الشك ع، إصدار أحكام، سواء بالقبول أو بالرفض، (٢) قدرة الشخص الشاك علي الاختيار والانتقاء بين النقيضين، ولكنه يرفضهما معا، وبدون هذه القدرة لا يعتبر المركز شكا بل عجزا، يعبر الشك عن الحرية الذاتية للفرد، فالشخص الذي اختار رفض النقيضين، إنما يمارس نوعا من الحرية الذاتية في أن يحكم أو لا يحكم، وأنه اختار ألا يحكم، واختار مركز الشك بإرادته الحرة دون إجبار، (٣) الشك مركز عقلي واع، واتجاه فلسفي يتخذه صاحبه بعد تفكير عميق، وهو ليس جهلا، لأن الشخص الساك رفض النقيضين عن علم، وبعد أن قام بتفنيد كل منهما، لوم يجد فيهما ما يقنعه بهما، والشك ضربان من حيث الهدف، وضرب واحد من حيث الموضوع:

(أ) الشك المنهجي: شك مؤقت هدفه الوصول إلي اليقين، وهو وسيلة لا غاية، وهو بناء ونافع للفرد وللمجتمع.

(ب) الشك المذهبي (الشكوكية): شك دائم ومستمر، وهو هدف في ذاته، وهو شك هدام، عندما يأخذ المجتمع في الانهيار: تتحل القيم، وتتدهور الأخلاق، ويحل التقليد النقل والافتقار محل التفكير الإبداعي، وينتشر التشاؤم واللامبالاة واليأس والانهزامية، فيظهر الشك المذهبي الهدام الذي يهدد الحياة الفكرة والاجتماعية والخلقية في المجتمع، كالحركة السفسطائية (معلمو الخطابة) بقيادة بروتاجوراس، التي تصدي لها سقراط وأفلاطون وأرسطو.

(ج) الشك المعرفي: شك يدور حول معرفتنا بالعالم الخارجي ومدى قدرتنا علي إدراكه.

الحسد القلبي: وسيلة الصوفية إلي المعرفة، يدرك القلب الحقائق اليقينية عن طريق النور الإلهي الذي يقذفه الله تعالي في قلوب المتصوفين.

الحسد العقلي: وسيلة إلي المعرفة - تختلف عن الحواس - توصل به ديكارت إلي يقين وجود الذات المفكرة (الكوجيتو)، وهو يعني الروبنة العقلية المباشرة للحقائق البسيطة، وتم بنو العقل الطبيعي.

الإبيستمولوجيا = نظرية/ دراسة المعرفة

بعض المشكلات/ المسائل الأساسية: (١) معرفة وجود العالم الخارجي، (٢) معرفة ملامح العالم الخارجي (طبيعة وبنية الآليات العلية المستترة، العلم، الأخلاقية، إلخ)، (٣) معرفة الظواهر العقلية الخاصة، المعرفة التصورية (المفاهيمية)، المعرفة الرياضية، كائنات/ حوادث فوق الطبيعة، إلخ،

تخيل أنك تلقيت خطابا شخصيا يقول:

عزيزي نزع

يخبرك هذا الخطاب أنك فعلا مخ في وعاء vat، لأن كل حياتك متضمنة في وعاء من محلول غذائي سكري خاص، لقد حافظنا عليك مرتبنا بأسلاك وأنابيب وأقطاب

كهربائية مختلفة بألة نسميها "آلة الخبرة"، لا تعتقد أنك ملكت العالم، فنظرا لتخفيض الموازنة سنوقف الآلة حالا، وفي هذه الحالة رتبنا لك موتا غير مؤلم.

المخلص

رئيس الأوعية

ماذا تعتقد؟ أي نكتة؟ كيف تعرف؟ أميكنك أن تثبت أنك لست مخا في وعاء؟ أعني هذا أنه ليست لدينا معرفة؟ [قارن Kant and G.E. Moore, p. 154]

ثلاث طرز من المعرفة: ١. يعرف زيد كيف يربي الورد (معرفة كيف)، ٢. يعرف زيد رئيس الوزراء (معرفة شيء)، ٣. يعرف زيد أن اسم رئيس الوزراء يبدأ بحرف "م" (معرفة قضية).

ما الفرق/ الرابطتين بين ٢ و٣؟ إذا كانت المعرفة لأغراضنا معرفة قضوية، فما هي شروط تحقيقها؟ مجرد الاعتقاد؟ الاعتقاد الصادق؟

بيان كيف أن المشكلات الشكوكية تثار من استخدام صور الحجة.

الطرز المختلفة للحجج الجيدة افتراضا: (١) مصدقة استنباطيا، (٢) ليست مصدقة استنباطيا: استقرائية/ استبعادية Abductive

المصدقية: خاصية الحجج الاستنباطية

الصدق: خاصية المقدمات/ الأسباب والادعاءات/ النتائج

الحجج الاستنباطية: إذا كانت المقدمات صادقة، فلا بد أن نكون النتيجة صادقة (محال أن تكون المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة)، مثال:

م ١: كل الناس فانون

م ٢: سقراط إنسان

ن: سقراط فان

ولكن

م ١: كل الناس كلاب

م ٢: سقراط إنسان

ن: سقراط كلب.

م ١: يناسب غطاء اليد يد القائل.

م ٢: لا يناسب غطاء اليد يد عمرو.

ن: ليس عمرو القائل.

مصدق استقرائيا، لكنها غير سليمة.

الحجج غير الاستنباطية: الحجج الاستقرائية

١. قيد الحجج المصدقة استنباطيا: تمنع الحجة من الوصول إلي نتائج تتجاوز المعلومات التي تضمنتها المقدمات.

٢. أمثلة؟

٣. ما الفرق بين الاستدلال الاستنباطي والاستقرائي في نوع النتيجة التي يدعمها؟

ترمي الاستدلالات غير الاستنباطية إلي توفير سبب جيد لاعتقاد أن نتيجة صادقة، ويرمي الاستدلال الاستنباطي إلي توفير ضمانة مطلقة أن النتيجة صادقة.

أيعني هذا أن الحجج الاستنباطية دائما أفضل من الحجج غير الاستنباطية؟

المشكلة الإبيستمولوجية الأساسية: إذا تجاوزت النتيجة المعلومات المتضمنة في المقدمات، كيف نعرف أنها صادقة؟

٤) الاستقراء: يتضمن أخذ وصف عينة ما ويمد ذلك الوصف إلي مفردات خارج العينة.

٥) ما العوامل التي تؤثر في قوة الحجج الاستقرائية؟ (١) حجم العينة، (٢) عدم تحيز العينة، مثل:

م١: ٦٠% من المبحوثين بالتليفون قالوا أنهم يفضلون الرومي.

ن٦٠: ٦٠% من الناس يفضلون الرومي.

٦) الاستبعاد Abduction: الاستدلال علي أفضل تفسير.

٧) أمثلة الاستدلال الاستبعادي.

٨) نظرية مندبل: اشترط وجود وحدات غير قابلة للملاحظة (جينات) لها خصائص عليية تسبب المشاهدات.

٩) اختلاف الاستبعاد عن الاستقراء

١٠) اختلاف الاستبعاد عن الاستنباط

١١) صورة الحجة الاستبعادية:

ن = نظرية

م = مشاهدة

إذا ن إذن م

فهل الصورة:

إبيستمولوجيا الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ)

نظر الغزالي إلي أمور الحياة نظرة تحليلية عملية فبحث عن مبادئها الأول وعللها البعيدة، وشك في المعارف المتعارف عليها والتي حصلها، فبدأ البحث عن اليقين ليقيم إيمانه علي الاقتناع الذاتي، وليس علي الوراثة من الوالدين.

وجه الغزالي شكه إلي الحواس وإلي العقل وإلي الحياة الشعورية، فالمحسوسات مليئة بالمغالطات والأخطاء المنافية لليقين (يبدو الكوكب في حجم الدينار وهو أكبر من الأرض)، ولذلك يجب رفض هذه المحسوسات وطرحها جانبا، وألويبات العقل (مثل قولنا: العشرة أكبر من الثلاثة، والنفي والإثبات لا يجتمعان في شيء واحد) قد تبطل بعد حين، فقد توجد قوة أعلى وأبعد من العقل تثبت خطأ الثقة في العقل وألويباته الأساسية، والباية كلها قد تكون وهما وخيالا، وحلما طويلا لم نستيقظ منه حتى الآن لنعرف حقيقة الأمور، مثل الأحلام التي نراها في النوم ونعتقد أنها حقيقة، وعندما نستيقظ نكتشف أنها كانت وهما.

أخذت رحلة الغزالي إلي اليقين ثلاث مراحل (علي مدي شهريين): (١) المجاهدة الصوفية وتوجه النور الإلهي في القلب، اعتكف الغزالي حتى وصل إلي مرحلة عليا من "الكشف" ساعدته علي أن يقذف الله تعالي في قلبه "نور اليقين، فكشف عنه الحجاب" فأدرك بهذا النور الإلهي كل الحقائق اليقينية، (٢) الحدس القلبي للحقائق اليقينية: هناك حقائق يقينية أعلي من العقل البشري ولا يدركها إلا من تصوف، (٣) الثقة واليقين، شفي الغزالي من "مرض" الشك، وتيقن من وجود الله ووجوده هو نفسه ووجود العالم الخارجي.

إبيستمولوجيا ديكارت (١٥٩٦ - ١٦٥٠ م)

بحث ديكارت عن الحقيقة واليقين عن طريق التأمل العقلي والمبادئ الرياضية، أم سيكون فاتبع الاستقراء والتجريب، واعتقد ديكارت أن معظم ما نعرفه عن العالم ليس يقينيا، فلا بد أن نشك فيما نعرف حتى نصل إلي اليقين، فشك ديكارت شك معرفي، شك منهجي مؤقت.

شك ديكارت في الحواس لأنها خادعة، فمدركاتها متغيرة، ويشك في الحياة الشعورية لأنها قد تكون حلما ووهما، ويشك في العقل واستدلالاته، فهناك شيطان مآكر يضلل عقولنا، ويصور لنا الوهم حقيقة طوال حياتنا.

قواعد المنهج الديكارتي: (١) قاعدة البداهة واليقين: "لا يقبل شيء علي أنه حق، ما لم يعرف أنه كذلك"، فالعقل مستقل عن كل سلطة يمكن أن تفرض أحكامها عليه بصورة مسبقة، ويجب أن لا نتعجل في الحكم خشية الخطأ، (٢) قاعدة التقسيم أو التحليل: نقسم كل مشكلة نبحثها بقدر ما نستطيع وبقدر ما تدعو إليه الحاجة لتحل علي أحسن وجه، (٣) قاعدة الترتيب أو التركيب: يجب أن نرتب أفكارنا من البسيط إلي المعقد، ويكون الترتيب علي أساس عقلي، (٤) قاعدة الإحصاء: يجب أن نعماء في جميع الأحوال من الإحصاءات الكاملة والمراجعات العامة ما يجعلنا علي ثقة من أننا لم نغفل شيئاً له الصلة بالمشكلة المعروضة للبحث.

هدف الإبيستمولوجيا فهم ما تكون المعرفة القضيةوية: كيف نعرف أن س؟

النظرة الكلاسيكية منذ أفلاطون:

١. لا بد أن يكون القول عن س صادقا (قول قضوي)

٢. يعتقد امرؤ (مكون ذاتي)

٣. لا بد أن يكون المرء قادرا علي تبريره تبريرا قويا.

ومن ثم م (معرفة) = ق (قول) ع (يعتقد) ت (أنه صواب)

فما حجم التبرير المطلوب لـ م؟

المتطلب القوي لـ ق: لدي م عن ح عندما يكون دليله كاملا بحيث لا يمكن اكتشاف شيء يلقي الشك في اعتقادي ح.

المتطلب الضعيف لـ ق: أؤكد القول عندما أورد دليلا لصالحه، وكلما كثر الدليل زاد احتمال أن لدي معرفة.

أيمكن تحقيق المتطلب القوي؟ وإن لم يمكن؛ أكون حجة لصالح الشكوكية؟ الإجابة الكلاسيكية: لا بد من الوفاء بالمتطلب القوي للرد علي الشكوكية، والإجابة المعاصرة: لا يمكن الوفاء بالمتطلب القوي بالنسبة لاعتقادات كثيرة (عن العالم الخارجي) ومن ثم لا يمكن تفيد الشكوكية تفنيدا نهائيا، لكن لا يلزم أن نأخذ الشكوكية مأخذ الجد.

رد ديكارت علي الشكوكية:

م عند ديكارت = اعتقادات أساسية + اعتقادات تلزم عنها منطقيا.

المسائل: ما هي القاعدية foundationalism؟ كل المعرفة مبنية في النهاية علي اعتقادات معينة نهائية لا تشق من أي اعتقادات أخرى (يقينيات ثلاثة).

كيف نحدد ما تكون الاعتقادات القاعدية؟ اقتراح ديكارت: أسلوب الشك (الراديكالي): (١) إذا أمكن الشك في ح فإن ح ليست قاعدية (قابل للشك فيه dubitable)، (٢) إذا استحال الشك في ح، فإن ح قاعدية (غير قابل للشك فيه indubitable)، فما هي القابلية للشك؟ وما عدم القابلية للشك؟ أيكفي هذا لتحديد الاعتقادات القاعدية؟

مفروض: أكون الاعتقادات غير القابلة للشك غير استدلالية؟

ما هي اعتقادات ديكارت القاعدية؟ أي ما هي الاعتقادات القابلة للشك وغير القابلية للشك؟

كل القضايا البعدية a posteriori؟

كل القضايا القبليية a priori؟

اعتقادات ديكارت القاعدية:

يقين وجود النفس:

١. وجود النفس (الذات المفكرة) Cogito: أنا أفكر إذن أنا موجود Cogito ergo sum من Discourses، فواء الشك ذات مفكرة، والذي يشك لا بد أن يكون مفكرا، والذي يفكر لا بد أن يكون موجودا.

٢. أول إنسان يذكر الحالة العقلية لا يرد قوله، ففان:

الإبريق أمامي

يبدو لي أن الإبريق أمامي.

أيفي ١ و ٢ باختبار الشك عند ديكارت؟ أبوطد ١ و ٢ أساسا كافيا للمعرفة؟

مشكلة شكوكية: كيف تكون م بالعالم الخارجي ممكنة؟ حجة:

يبدو لي أنني أري طاولة أمامي.

لذا هناك طاولة أمامي

ما ضرب هذه الحجة؟ أنفي بمتطلبات ديكارت؟

يبدو أنه يلزم عن هذا أن ديكارت عقلاني rationalist، فلماذا؟ (١) يرفض ديكارت الخبرة علي أنها كافية للمعرفة بالعالم الخارجي، (٢) يعتقد ديكارت أن المعرفة تتطلب مبدأ الكشف الاستنباطي: م = اعتقادات قاعدية + اعتقادات تلزم عنها منطقيا (مبدأ الاستنباط من أجل التبرير).

فما الذي قدمه ديكارت أيضا للوفاء بمبدأ الاستنباط من أجل التبرير؟

يقين وجود الله:

ديكارت: يمكن إثبات وجود الله وأنه ليس مخادعا (هذا اعتقاد قاعدي)، الحجة:

(١) يمكنني أن أكون فكرة عن كائن كامل.

(٢) لذا لا بد من وجود الكمال كعلة وأكثر.

(٣) لأن علة فكري كائن كامل.

٤) لذا الله موجود وليس مخادعا.

٥) لذا لا بد أن تكون الأفكار المتميزة والواضحة صادقة لأن الله موجود وليس مخادعا^١.

أتعمل هذه الحجة؟

المسألة العامة الآن: يؤدي فشل حجة ديكرت إلي الشكوكية بالنسبة إلي العالم الخارجي إذا بدأنا بآراء ديكرت في التبرير.

الرد الحديث: نظرة ديكرت رد إلي الخلف *reductio ad absurdum* لأن لها عاقبة سخرية أننا لا نعرف أن أيدينا موجودة.

أيجب أن نحاول الدفاع عن المعرفة مستخدمين المتطلب الضعيف بدل المتطلب القوي؟

م = ق ع ت (ضعيف)

= م

١) لا بد أن تعتقد ح.

٢) لا بد أن تكون ح صادقة.

٣) لا بد أن يكون لديك دليل جيد علي ح، ليس بالضرورة غير قابل للإبطال.

من الطبيعي أن يقود هذا إلي الإمبريقية empiricism: طبقا لهذه النظرية يمكن أن أعرف أن لي يدين، أو أنني أقف في الفصل، لأن لدي دليل جيد من الخبرة علي هذه الاعتقادات.

الإمبريقية هي ادعاء أن معظم أو كل اعتقاداتنا تبررها الخبرة الحسية (أي الدليل الإمبريقي)

^١ الإنسان الذي يفكر ويشك يشعر بأنه "كائن ناقص ومتناه" يأتي به غيره إلي الوجود، ثم يفني بعد فترة قصيرة ويصبح عدما، شعور الإنسان بالنقص دليل علي أن لديه فكرة عن الكمال، فمن الذي فطر فينا هذه الفكرة؟

جاءت إلينا من الله "الكامل"، فوجودها في الذهن الداخلي للإنسان دليل علي وجودها في العام الخارجي، دون أن تكون دليلا علي أن الإنسان نفسه كامل، فإله إذن موجود.

اليقين الثالث: **يقين وجود العالم:**

إذا كان الله "كاملا"، وهو الذي غرس فينا فكرة الكمال، فهو أيضا صادق لا يكذب، وهذا الصدق الإلهي يضمن لنا: صحة ويقين وجود العالم الخارجي الذي خلقه الله، وهذا الصدق الإلهي هو الذي سيمنع الشيطان الماكر من خداع عقولنا، وهو الذي يطمئنا علي صحة إدراكنا لهذا العالم وموجوداته اليقينية الحقيقية.

تأخذ الإمبريقية الصدق العرضي *contingent* نموذجا للمعرفة، وتأخذ العقلانية الصدق الضروري *necessary* نموذجا للمعرفة.

الصدق العرضي = صدق قد لا يكون صادقا (ليس صادقا بالضرورة)

الصدق الضروري: صدق لا يمكن أن يكون كاذبا.

من الإمبريقيين أيضا قاعديون.

القاعدية الإمبريقية (لوك وبركلي)

المفاهيم/ الأفكار:

١. من أين نحصل فهم المفاهيم؟ إجابتان تقليديتان: الإمبريقية: الخبرة (الحس sensory)، "لا أفكار [مفاهيم] بدون انطباعات [حس]" (مقولة هيوم المشهورة)، العقلانية: المفاهيم الفطرية.

٢. ليس هذا التمييز استبعاديا وإن بدا كذلك

المفاهيم/ الأفكار <=== الفطرة (العقلانية)

<=== الخبرة (الإمبريقية)

مشكلات المفاهيم/ الأفكار/ الخبرة الفطرية كأساس للأفكار/ المفاهيم؟

إمبريقية لوك

- داخلية (أفكار التأمل)

أفكار الحس البسيطة

أفكار الانطباعات المعقدة (النوعيات الثانوية)

- خارجية (أفكار الحس)

النوعيات الأولية: الحجم، الشكل، العدد، تركيب الأشياء، الوجود مستقلا عن الإدراك. النوعيات الثانوية: لا تخص الشيء، وإنما تتوقف علي حواس المدرك: الشم، التذوق، اللون، الصوت، اللمس.

الأفكار البسيطة: الأفكار التي لا يمكن تجزئتها إلي أفكار أخرى.

الأفكار الداخلية inner: المشاعر، خبرات التفكير، الإرادة.

الأفكار الخارجية outer: من الحواس الخارجية (منها تصنع الأفكار عن العالم الخارجي).

٣. كيف تعرف النوعيات الأولية؟ أيكون الحجم، الشكل، إلخ "في الشيء"؟ أنكون النوعيات الثانوية "في الذهن" فحسب وليست "في الشيء" بأي معني؟
سؤال: إذا سقطت شجرة في غابة ولم يكن هناك أحد، أئمة صوت؟

لوك: ميز بين قدرة power الشيء علي إنتاج الصوت (خبرات الحس) وسماع الصوت فعلا (وكلمة "صوت" غامضة بين المعنيين)، ومن ثم، عند لوك، عندما نقول أن شيئا ما أصدر صوتا أو أحمر، إلخ، فليس ما نعنيه أن الصوت أو الحمرة تخصه، وإنما أن لديه القدرة علي إنتاج تلك الأحاسيس فينا.

٤. الإمريقية: تحتاج إلي التمييز بين الأفكار البسيطة والأفكار المعقدة (المركبة) لتتعامل مع واقعة أن لدي الناس أفكارا عن أشياء لم يروها فعلا أبدا.

الأفكار البسيطة: ألا يمكن قسمتها إلي لأفكار أبسط؟ أهي أفكار من الخبرة المباشرة؟ مثل الألوان.

الأفكار المعقدة: أفكار مركبة من أقوال بسيطة.

٥. أيكفي هذا لشرح كل المفاهيم؟ ماذا عن الخصائص غير القابلة للملاحظة؟ أيمن للأعمى أن يعرف الخصائص الفيزيقية للون الأحمر؟

٦. المفهوم مقابل النقش Concept vs image: أتعني فكرة المفهوم نقشا أو انطبعا بمعني ما؟ لا يمكن أن نشكل نقشا للون الأحمر دون أن نخبره، لكن أنلزمنا هذه الخبرة قبل أن نحصل مفهومه؟ ماذا عن الخصائص غير القابلة للملاحظة: الأشعة فوق البنفسجية، الإلكترونيات، النيوترونات، الإشعاع؟ يبدو أن مركز الأعمى بالنسبة إلي اللون الأحمر كمرکز العالم بالنسبة إلي الإلكترونيات أو الأشعة فوق البنفسجية.

٧. تنطبق مقولة هيوم علي النقوش (إن لم توجد انطباعات فلن توجد نقوش)، ولكن هنا ما يدعونا إلي الشك في انطباقها علي كل المفاهيم.

اعتراضات بركلي Berkeley

١. يبدو أن التمييز بين النوعيات الأولية والنوعيات الثانية قائم علي القابلية للتغير variability، لكن النوعيات الأولية قابلة للتغير أيضا.

رد لوك: نظرية الإدراك نظرية تفسيرية عليية، ويمكن تفسير النوعيات الثانوية باصطلاح النوعيات الأولية.

٢. النوعيات الأولية والثانوية لا ينفصلان (في الواقع النوعيات الثانوية فقط)، أيمن يدع هذا معرفة الشيء في ذاته.

رد لوك علي الشكوكية

نظرة لوك:

أ) كل أفكارنا (أي مفاهيمنا) مشتقة في النهاية من الخبرة، الباطنية أو بالعالم خارجنا.
ب) مع أن الأفكار/ المفاهيم توجد في الخبرة، يمكن للعقل أيضا أن يلعب دورا في توليد المعرفة، المعرفة الرياضية مثلا.

(١) الاعتقادات الإدراكية اعتقادات قاعدية، كذلك الصدق المنطقي الأساسي.

(٢) توفر الاعتقادات الإدراكية تبريرا كافيا للاعتقادات المتعلقة بالعالم لأن: (أ) خبراتنا غير طوعية (لا إرادية)، ومن ثم فشيء ما غير ذهني يسببها، (ب) خبراتنا متسقة (متسوقة معا).

التبرير = (أ) + (ب)

يدعي لوك أن لدينا تبرير محتمل لاعتقاداتنا الناتجة من حواسنا، وهذا تبرير كاف للمعرفة.

مشكلات تواجه لوك

لوك كخ في وعاء.

السيناريو أ: المخ في خبرات الوعاء لا يتميز عن خبرات العيش في العالم الفيزيقي، أهذا مشكلة بالنسبة إلي نظرة لوك؟ أيفي باختبار التبرير؟ أيفي بمتطلب المعرفة عند لوك؟

السيناريو ب: افترض أن المخ في وعاء أعطي اعتقادات ما صادقة، هل حصل حينئذ معرفة؟

مخطط السيناريو ب: سمح الشرير د. طغمة للوك (اسم المخ في الوعاء) بتحصيل اعتقادات ما صادقة، وأعطاه خبرات كالتالي لديك أو لدي عن اعتقادات مثل "إنها تمطر اليوم".

"إنها تمطر اليوم" هو ق ع ت: (١) إنه اعتقاد صادق، (٢) الدليل يشبه تماما الدليل الحسي الذي لديك أو لدي عن هذا الاعتقاد الصادق، فهل لدي لوك معرفة؟

مفارقة التبرير الضعيف والقوي:

علي لوك أن يقول أن لدينا معرفة بأشياء لا نعرفها.

علي ديكارت أن يقول أنه ليس معرف بأشياء نعرفها.

ولا يتحاشى أي منهما الشكوكية.

مشكلة الاستقراء

تنويعه هيوم:

كل الأشياء التي يمكننا أن نفكر فيها، أن نعتقداها، أن نعقلها:

إما علاقات أفكار: اعتقادات يمكن معرفة صدقها برهاناً بالعقل فقط، ويتضمن نفسها تناقضاً (قبلية)

وإما مسائل واقعة: اعتقادات يمكن معرفة صدقها إمبيريقياً (من الخبرة)، ولا يتضمن فيها تناقضاً (بعدياً)

المسألة الأولى: مسائل الواقعة تعرف بعدياً وليس قبلياً، أي تعرف بالخبرة وليس بالعقل وحده.

المسألة الثانية: مسائل الواقعة تعرف بالخبرة، فكيف نعرف أنه يمكننا التعويل على الخبرة في معرفة مسائل الواقعة؟

تعرف هذه "بمشكلة الاستقراء"، لكن حجة هيوم تغطي التفكير الاستقرائي والاستيعادي (لم يميز بينهما بوضوح في كتاباته)، تغطي كل ادعاءات المعرفة بمسائل الواقعة، ونستخدم "الاستقراء" في الإشارة إلى الاعتقادات المتعلقة بمسائل الواقعة.

ملاحظة: أدخل هيوم تنويعاً جديدة من الشكوكية عندما أجاب السؤال: ما هذا؟

ضربان من الشكوكية بالنسبة إلى مسائل الواقعة: (١) شكوكية متعلقة بالمعرفة: إذا كان س يعرف ت، فلا بد أن تكون ت صادقة، ولكن لا نعرف ذلك بالتأكيد (٢) شكوكية متعلقة بالاعتقاد المبرر: إذا كان لدي س اعتقاد مبرر أن ت، فإن لدي س أساس عقلائي لاعتقاد أن ت، ولكن لا يوجد ذلك الشيء الذي هو تحصيل أساس عقلائي أن ت.

لا تلزم عن الشكوكية (١) الشكوكية (٢).

أي ضربي الشكوكية أكثر إزعاجاً ولماذا [أنظر: Elliott Sober, *Core Questions*, p. 186f]

التعلق بالاستقراء:

تفترض الحجج الاستقرائية تبريراً عقلائياً للاعتقادات، ولا تفترض أن الاعتقادات الاستقرائية لا بد أن تكون صادقة أو محال أن تخطئ.

ادعاء هيوم: الاعتقادات الاستقرائية لا تبرر أبداً عقلائياً.

المضاعفات بالنسبة إلى الاستقراء:

الحجة: (١) يبدو أن الاستقراء يسمح لنا بصنع تعميمات/ تنبؤات مبررة عقلائياً عن العالم من عينات من الجزئيات، (٢) لا توجد اعتقادات متعلقة بالعالم مبرر عقلائياً، (٣) لذا لا يوجد أساس عقلائي للتعميمات/ التنبؤات المتعلقة بالعالم، مثلاً: لا أساس عقلائي لـ: (١) ستشرق الشمس غداً، (٢) سأظل كأننا آدمياً، (٣) كان ر مذنباً، (٤) لون الزمرد أخضر، وهل جرا.

مشكلة خاصة بالعلم: ليس أسلوب استقصاء عقلي.

حجة هيوم لصالح (٢)

خصائص الاستقراء: (١) غير استنباطي، (٢) إحصائي enumerative (يحاج من أمثلة عديدة لكون أ هي ب أم كل أ هو أو سيكون ب)، مثل:

الحالات: في كل الحالات المشاهدة تسود البازلاء البنفسجي علي البازلاء البيضاء.

القضية العامة: تسود البازلاء البنفسجي علي البازلاء البيضاء.

وليكن هذا استقراء إحصائياً (من ٢).

فرض: يفرز العلم ويبرر القوانين بالاستقراء الإحصائي.

حجة هيوم الشكوكية لصالح (٢): (أ) إذا وجدت في الحالات السابقة تلك النوعيات المحسوسة مصاحبة لتلك القدرات السرية (مثل قدرة الخبز علي أن يغذي)، (ب) لذا ستكون النوعيات الحسية مصحوبة دائماً بقدرات سرية مشابهة، الاستدلال من (أ) إلي (ب) استدلال غير استقرائي وغير تافه، فما الذي يبرره؟ هيوم: لا يمكن تقديم تبرير لهذا الاستدلال.

نضيف مقدمة مستترة: (ب) سيثبه المستقبل الماضي (مبدأ نمطية الطبيعة)، ونراجع الحجة: (أ) إذا وجدت في الحالات السابقة تلك النوعيات المحسوسة مصاحبة لتلك القدرات السرية (مثل قدرة الخبز علي أن يغذي)، (ب) سيثبه المستقبل الماضي (مبدأ نمطية الطبيعة)، (ب) لذا ستكون النوعيات الحسية مصحوبة دائماً بقدرات سرية مشابهة، مثل: كان الخبز في الماضي مغذياً، سيثبه المستقبل الماضي، لذا سيكون الخبر مغذياً في المستقبل.

لماذا لا تكون هذه حجة جيدة لصالح الاستقراء؟ هيوم: يستجدي المسألة مبدأ نمطية الطبيعة، فكيف ندافع عن مبدأ نمطية الطبيعة؟

في الماضي شابه المستقبل الماضي.

لذا سيثابه المستقبل الماضي.

هيوم: ليست هذه حجة جيدة، وتفشل نفس السبب التي تفشل له الحجج الاستقرائية، لتصير مصدقة لا بد أن نضيف المقدمة: سيثبه المستقبل الماضي، وهذا استجداء للمسألة.

هيوم: (١) تفترض كل الحجج الاستقرائية مبدأ نمطية الطبيعة كمقدمة، ولكن مبدأ نمطية الطبيعة نفسه ادعاء استقرائي ويتطلب تبريراً كادعاء استقرائي، (٢) ومن ثم فاستخدامه في حجة لتبرير الاستقراء يعني أنك تفترض ما تثبت، (٣) ومن ثم يفترض التفكير الاستقرائي إلي تبرير عقلائي.

فلماذا إذن نصنع تعميمات/ تنبؤات استقرائية؟

نقد هيوم

ماذا يعني مبدأ نمطية الطبيعة؟

سيشبه المستقبل الماضي.

الطبيعة بوجه عام نمطية.

هل هذه ادعاءات صادقة؟ إن لم تكن، أيقوض هذا حجة هيوم؟

إعادة صياغة هيوم:

نستبدل مبدأً نمطية الطبيعة بمبدأ العول reliability.

(١) كان الاستقراء عالي العول في الماضي.

(٢) لذا سيكون الاستقراء عالي العول في المستقبل (مبدأ العول).

ولكن مبدأ العول أيضا يقوم علي حجة استقرائية، ومن ثم يستجدي المسألة.

مراجعة حجة الاستقراء:

(أ) إذا وجدت في الحالات السابقة تلك النوعيات المحسوسة صاحبة لتلك القدرات السرية (مثل قدرة الخبز علي أن يغذي)، (ب) ستكون الاستدلالات الاستقرائية عالية العول في المستقبل (مبدأ العول)، (ب) لذا ستكون النوعيات الحسية مصحوبة دائما بقدرات سرية مشابهة.

رد هيوم علي هذه الحجة: (ب) مازالت تستجدي المسألة لأنها نفسها حجة استقرائية، ولأنه لا يمكننا بيان أن الاستقراء يعول عليه دون استجداء المسألة، فلن يمكننا تقديم تبرير عقلي للاستقراء [أنظر: Sober 194]

ردان علي هيوم: (١) رد P.F. Strawson: (١) لا يعتمد التبرير العقلاني للاستقراء علي إثبات عوله، (٢) الاستقراء بحكم التعريف نشاط عقلائي، للقول "الاستقراء عقلائي" نفس منزلة القول "الأعزب غير متزوج" (صادق بحكم التعريف).

ستراوسون: لا يمكننا تحاشي استخدام الاستقراء، فهو مرد جزء من طريقتنا في تصور العالم، ومن ثم فالقول: "الاستقراء عقلائي" صادق بحكم التعريف (قبلي).

سوير: ستراوسون مخطئ إذ اعتقد أن عقلائية الأسلوب لا علاقة لها بعوله^١.

(٢) رد Max Black: ليست حجة مبدأ العول دائرية: (١) إذا كان الاستقراء عالي العول حتى الآن، (٢) فإنه يحتمل أن يكون عالي العول إذا استخدمناه الآن وفي المستقبل.

تعريفان للدائرية: (١) تظهر النتيجة كإحدى المقدمات، (٢) لا تستطع النتيجة إقناع شخص ما لم يقتنع بها فعلا.

طبقا لـ (١) ليست الحجة المراجعة دائرية، فهل طبقا لـ (٢) هي دائرية؟

مفارقات أخرى للتبرير

من ديكارت ولوك: (١) لا يمكن أن يكون التبرير يقيني/ غير قابل للإبطال، (٢) التعويل علي الخبرة الحسية فقط بالنسبة إلي القول ينتج عواقب مفارقة.

ردود ممكنة:

التحقق ونظريات المعرفة العلية/ ذات العول Verificationism and reliabilist/causal theories of knowledge

التحقق: لكل جملة بيانية (تؤكد وجود وضع ما) لا بد من وجود ضرب ما من الدليل الذي يوفر أساسا لاعتقادها أو عدم اعتقادها.

إذا لم توجد طريقة من حيث المبدأ للحصول علي دليل يحسم المسألة، فلا توجد مسألة والقول لا معني له (لا بد أن تكون النظرية البعدية ذات المعني/ الادعاء البعدي ذو المعني قابلا للاختبار بالملاحظة).

مثلا الأقوال: "ما الوقت الآن علي كوكب س؟"، "الدائرة المربعة القطر س"، أقوال تقويمية.

مبدأ التحقق: لا جمل تصف أحوال الشئون وليست من حيث المبدأ قابلة للبيان ذات معني، لذا الادعاءات الشكوكية حول أحوال الشئون (الشيطان، العفاريت) التي لا تبينها أي كمية من الدليل عديمة المعني، وبالتالي لا معني للشكوكية.

تلك الأمثلة شبه أقوال عديمة المعني، لا تصدق ولا تكذب.

مشكلات التحقق:

(١) المخ في وعاء لا معني له، أو لا يمكن بيانه من حيث المبدأ؟

(٢) يحتاج الشكوكيون إلي طريقة لمراجعة ما إذا كانت خبرتهم تضللهم.

(٣) وحتى إن كانت، أيمن بيان الإجابة؟ لا يمكن إظهار الإجابة، وليس هذا إعادة تأكيد.

(٤) فماذا عن الأشياء غير القابلة للملاحظة؟ الأشعة فوق الحمراء، الذرات، الإليكترونات، يبدو أن مسألة وجودها مسألة واقعة، وليست بلا معني.

يقبل التحقق الأساس الظاهري phenomenological للتبرير عند لوك: أوجب أن نقبل هذا؟

أمثلة مضادة: المخ في وعاء، إلخ + مشكلة جديدة - أمثلة Gettier

أمثلة Gettier: الأول: (١) أخبر القائد الذي يعول عليه زيدا أن عمرا سيرقي، (٢) عد زيد ١٠ قطع عملة في حافظة عمرو، (٣) يعتقد زيد بدليل جيد أن الشخص الذي سيحصل علي الوظيفة هو الذي في حافضته ١٠ قطع عملة، (٤) ولكن عمرو حصل علي

¹Elliott Sober, Core Questions in Philosophy: A Text with Readings (3rd edition).

الوظيفة وفي حافظته أيضا ١٠ قطع عملة، (٥) ومن ثم لدي عمرو ق ع ت نظرا لـ (٣) ولكن هذه ليست معرفة (لاحظ أن ق قد حصل لأنه دليل محتمل يعول عليه).

الثاني: أسقط نقش خطي لوعاء علي بعد ١٠ أقدام أمامك ويشبه تماما نقش إناء علي بعد ١٥ قدما، وكلما درت حول الإناء الفعلي تتبعك النقش، بحيث لا تري الإناء الحقيقي، وإنما تري التمثيل الخطي من زوايا عديدة.

دروس من المثالين: (١) في الحالتين لدي الشخص ع ت + تبرير إذا قبلنا التفسير الطواهري (الحسي) لـ ق، لكنه لم يحصل معرفة، وبالتالي التقدير الطواهري لـ ق خطأ (يترك شيئا لم يفسره)، (٢) يوحى المثالان أن المفقود هو أن الاعتقادات ليست "مسببة بطريقة صحيحة" أو "مسببة بآلية يعول عليها في الظروف".

ما معني أن ع ت يسبب بطريقة مناسبة؟ ع ت يسبب بطريقة سليمة = ع ت تنتجه وسيلة يعول عليها في الظروف (= ق)، ويشار غالبا إلي هذا بنظرية العول في المعرفة (وأيضا النظرية العلية للمعرفة).

أمثلة؟

مضاعفات النظريات العلية أو نظريات العول: (١) التبرير الخارجي: تتوقف م علي العلاقة الفعلية بين العارف وبيئته (قابل: التبرير الداخلي عند لوك وديكارت)، (٢) ومن ثم مقايسة الحجج الشكوكية غير مرتبطة،

- كونك غير قادر علي تنفيذ الشكوكية لا يثبت أنه ليس لديك معرفة، وحتى من يدعي أنه شكوكي قد تكون لديه معرفة.

- لذا ترفض النظريات العلية/ العول مبدأ م: إذا عرف س أن ح، فإن س يعرف أنه يعرف أن ح [أنظر: Sober: 180-181]

(٣) ليست النظريات العلية/ العول قاعدية: إذا أنتج أسلوب يعول عليه اعتقادا، لا يلزم أن يكون اعتقادا قاعديا أو تعززه الاعتقادات القاعدية.

مشكلة الاستقراء الجديدة [Nelson Goodman]

الأطروحة: ليس العد (الحصر) أبدا بكاف لتوطيد استدلال استقرائي.

(١) بالاستقراء الإحصائي (العد) يمكن أن نستدل أن كل الزمرد أخضر.

[ابتكر "خضرق": الشيء خضرق إذا فحص قبل عام ٢٠٠٠ وكان أخضرا، أو لم يفحص قبل عام ٢٠٠٠ وهو أزرق]

(٢) ومن ثم بالاستقراء الإحصائي كل الزمرد أيضا خضرق.

لذا الزمرد أخضر وخضرق بالاستقراء الإحصائي.

المشكلة: لا يمكن أن يكون الزمرد أخضر وخضرق في نفس الوقت، أحد المحمولين كاذب: إذا كان كل الزمرد الموجود بعد عام ٢٠٠٠ ليس أزرقا، فإنه لم يكن خضرق، لذا

(٢) كاذب، وإذا كان كل الزمرد الموجود بعد عام ٢٠٠٠ أزرق فإن (١) كاذب، لذا أيضا كان ما يحصل فإن الاستقراء الإحصائي يفشل.

أي محمول كاذب؟ ولماذا؟ وما مرمي حجة جودمان؟ ما لم نضع قيودا علي ما هي الأشياء التي يسمه لها بأن تشكل جزءا من الاستدلال الإحصائي، فسنحصل علي عدد لا نهائي من الاستدلالات الإحصائية نعددها مبررة عقليا ولكنها كاذبة.

الدرس ١: لا يوفر العد بنفسه أسسا جيدة للاستدلال الاستقرائي،

الدرس ٢: كان هيوم علي صواب.

مشكلة الاستقراء الجديدة= ما هو المحمول القابل للإسقاط؟ ما هي القيود التي يمكننا وضعها علي العد لنجعلها قابلة للإسقاط؟

جودمان: لا بد أن تكون المحمولات محصنة entrenched.

المحصن= يستخدم بنجاح في تنويعه من الاستقراءات الأخرى، وبالتالي قابل للإسقاط.

مشكلات: نحتاج إلي طريقة لتمييز القابل للإسقاط من غير القابل للإسقاط.

ردود: (١) تعتمد القابلية للإسقاط علي الأشياء الأخرى التي تعتقدها، و(٢) الاعتقادات الإحصائية اعتقادات يعول عليها (تسببها عملية يعول عليها في الظروف) وتوفر أساسا يعول عليه لاستخلاص استدلال استقرائي.

أي ضرب من الحجة هذا؟

الاستدلال علي أفضل تفسير:

المشاهدة: ولد الاستقراء الصدق علي نحو يعول عليه في الماضي.

النظرية/ التفسير: الاستقراء عملية يعول عليها.

ملخص الرد ضد القاعدية علي الشكوكية في الاستقراء:

(١) الاعتقادات المبررة استقرائيا= محمولات قابلة للإسقاط = اعتقادات مسببة علي نحو يعول عليه= اعتقادات صادقة تقريبا مبنية علي اعتقادات أخرى عن العالم صادقة تقريبا.

(٢) الدليل علي الاعتقادات الصادقة تقريبا= الاستدلال علي أفضل تفسير.

مشكلات؟ كيف نحدد الاعتقادات المسببة علي نحو يعول عليه [Sober's "Beyond Foundationalism"]

الرد علي هيوم: القاعدية طريقة خطأ لتبرير الاعتقاد.

المشكلة المتكررة مع القاعدية:

٣. التعميمات والتنبؤات

٢. المشاهدات الحاضرة والماضية (عن العالم)

١. الاعتقادات القاعدية

مشكلة ديكرت: من إلي ٢، ومشكلة هيوم: من ٢ إلي ٣.

سوير: هيوم علي صواب، ولكن الشكوكية خطأ

رد سوير: كون س دليل علي ص يتوقف علي مفروضات خلفية ع، مثل: (أ) يبدو لي أني أري ورقة أمامي، (ب) ثمة ورقة أمامي، لا رابطة بين هذين القولين إلي أن تضع مفروضات عن العلاقة بين خبراتك الحاضرة والعالم خارج ذهنك، مثال آخر: (ج) تشرق الشمس كل يوم حتى الآن، (د) ستشرق الشمس غدا.

بديل القاعدية:

نظريات التساوق في التبرير Coherence theories of justification

ملخص: (١) الفكرة غير القاعدية الأساسية: لا يمكن فصل الدليل عن مفروضات الخلفية عن الطريقة التي يكون بها العالم، (٢) تؤدي القاعدية مباشرة إلي الشكوكية لأنها تقفل في إدراك دور مفروضات الخلفية في تبرير الاعتقادات، (٣) تفترض القاعدية أن فئات الاعتقادات تقوم علي وبيورها المزيد والمزيد من فئات الاعتقاد الأساسية، ولكن ليست هذه طريقة عمل دليل الاعتقاد العقلاني، (٤) هيوم علي صواب وديكرت علي خطأ، يلزم عن القاعدية الشكوكية في العالم الخارجي والاعتقاد المبرر، ولنا ملزمين للعمل بقواعد القاعدي.

تصنيف الصدق/ الأقوال

الصدق الضروري والصدق العرضي:

الصدق الضروري = قول لا يمكن أن يكون كاذبا،

الصدق العرضي = قول يمكن أن يكون كاذبا.

أمثلة؟

تعريفات أكثر دقة:

١. تعريف الصدق الضروري والصدق العرضي في عالم الدالة الممكن:

الصدق الضروري = جملة صادقة في كل عالم ممكن،

الصدق العرضي = جملة صادقة في عالم واحد ممكن علي الأقل.

[العالم الممكنة = طرق يكون عليها العالم]

قابل:

٢. التعريف اللغوي للصدق الضروري والصدق العرضي:

الصدق الضروري = قول إنكاره تناقض ذاتي.

الصدق العرضي = قول ليس إنكاره تناقضا ذاتيا.

أمثلة؟

أيتعاش التعريفان؟ ما الفرق؟

الملح المميز لعالم الدالة الممكن: الضرورة في تقدير عالم الدالة الممكن ليس مسألة ما إذا كان أي واحد يعرف معاني المصطلحات لا بد أن يعرف أنه بالضرورة صادق.

أيصدق هذا علي التعريف اللغوي للضرورة؟

قابل:

٣. الصدق التحليلي = قول صادق فقط بحكم معاني المصطلحات التي يضمها.

يبدو أن الرابطة وثيقة بين الصدق التحليلي والتعريف اللغوي للضرورة.

عدم اتفاق مثير:

عالم الدالة الممكن: الضرورة = صادق في كل العوالم الممكنة.

لغة: الضرورة = إنكاره تناقض ذاتي (تحليلي).

كيف نسوي الخلاف؟

سؤال: أهنالك أي صدق ضروري غير تحليلي؟

قابل:

الطفل الذكر ابن.

نجم الصباح هو نجم المساء.

عالم الدالة الممكن: "نجم الصباح هو نجم المساء" صدق ضروري غير تحليلي.

طبقا لعالم الدالة الممكن؛ مسألة التحليلية متميزة من مسألة الضروري،

وطبقا لعالم الدالة الممكن: يوجد صدق تحليلي عرضي: نقطة تجمد الماء هي صفر مئوية عند مستوى البحر (صدق عرضي تحليلي).

الدرس ١: إذا كان عالم الدالة الممكن صوابا فمسألة ما إذا كان القول تحليليا متميزة من مسألة الضرورة.

فلنقابل الآن بين القول القبلي والقول البعدي:

الصدق القبلي = صدق يعرف مستقلا عن الخبرة.

الصدق البعدي = صدق يعرف من خلال الخبرة.

هذا تصنيف إبستمولوجي وليس تصنيفا ميتافيزيقيا.

ما الارتباط الذي يمكن أن نصنعه بين الصدق الضروري/ العرضي والصدق التحليلي/ التوليقي؟ (١) يرفض عالم الدلالة الممكن فكرة أن الصدق الضروري صدق لا بد أن يعرف قبليا، (٢) التحليلي: توحى التعريفات بالصدق القبلي.

الدرس ٢: إذا كان عالم الدلالة الممكن صوابا فمسألة ما إذا كان القول قبليا متميزة من مسألة الضرورة.

[أي: لا تعادل الضرورة التحليلية/ القبليّة]

استقصاء: مع أي اقتراب للمعرفة تتسق فكرة عالم الدلالة الممكن؟ ولماذا؟

أمثل آخري للصدق الضروري: قوانين الفكر: (١) قانون الهوية: أ هو أ (كل شيء هو نفسه)، (٢) قانون عدم التناقض: ~ (أ و ~ أ)، (٣) قانون الوسط المستبعد: كل شيء إما أ أو ~ أ، فهل هذه صدق تحليلي، قبلي؟

فلسفة العقل Mind

المسألة الميتافيزيقية العامة: أي ضرب من الأشياء يكون العقل؟

١. النظرية الثنائية لديكارت: أسلوب ديكارت إبستمولوجي [أنظر: Discourse on Method]:

(١) الثنائية (العقل/ الجسد أو المخ/ المادة) جوهران مختلفان،

فما هو العقل؟ = جوهر مفكر (جوهر العقل هو أن يحصل أفكارا - أي شيء تعينه وأن علي وعي).

(٢) ذاتك عقل (تشير "أنا" إلي عقلي).

مضاعفات نظرية ديكارت وملاحمها الإضافية: (١) إذا لم يكن العقل جوهرًا ماديا (فيزيقيا) فلن يكون في مكان، (٢) ولذا يمكن أن توجد مستقلا عن جسدك، (٣) يتفاعل العقل/ المخ Cf. Parallelism/Epiphenomenalism (= interactionism)

مشكلات تواجه ديكارت:

(١) كيف يتفاعل العقل مع الجسد إن لم يكن متحيزا (في مكان)؟ كيف تسبب الحوادث العقلية الحوادث الفيزيقية (والعكس)؟

(٢) أيمن أن تفسر الثنائية تميز العقول الظاهر؟ كيف تتميز الجواهر غير المتحيزة (العقول المنفصلة)؟

(٣) أحتاج إلي افتراض وجود العقول لنفس أي شيء متعلق بالعالم؟

٢. النظرية الأحادية:

الأحادية Monism: العقل والجسد (المخ) = جوهر واحد.

الثنائية Dualism: العقل والجسد (المخ) جوهران.

تنوعتان من الأحادية:

(أ) المادية Materialism = العقل والجسد مادة.

(ب) المثالية Idealism = العقل والجسد غير ماديين (فقط توجد العقول/ الوعي/ الأفكار)

٣. المادية:

المادية: لا يوجد شيء إلا الأحوال الفيزيقية للشؤون.

لذا ليست الحوادث العقلية إلا حوادث فيزيقية تحصل في أشياء فيزيقية (أحوال الجسد).

شجع علي هذه النظرة نجاح العلم في تفسير بعض الظواهر التي لم تكن مفهومة باصطلاحات فيزيقية: مثالان: (١) الإضاءة (ضرب من تفريغ الشحنة الكهربائية)، (٢) طبيعة الحياة (فدت بيولوجيا الجزيئات مذهب الحيوية vitalism، أثبت العلم أنه لا توجد خاصية إضافية غير فيزيقية تجعل الأشياء تعيش [فشل العلم في الكشف عن سر الحياة والموت]، وبالمثل استبعدت النظرية الكهربائية كل خاصية محيرة للإضاءة، ويعتقد أن العلم سيفعل نفس الشيء يوما ما بالنسبة إلي العقل: الحوادث العقلية حوادث فيزيقية والخصائص العقلية مجرد خصائص فيزيقية، ولكن نجاح العلم في تقديم تفسيرات مادية ليس مجرد دليل علي المادية، فماذا أيضا؟

تنوعات للمادية:

[١] السلوكية Behaviourism متسقة مع الأحادية المادية.

السلوكية: الأحوال/ الخواص العقلية = ميولا إلي التصرف بطرق معينة استجابة لمنبه (مدخل).

فما هو الميل disposition؟

السلوكية المنطقية: الوعي قابل للتفصيل إلي أقوال عن السلوك القابل للملاحظة.

السلوكية المنهجية: يجب أن يتحاشي علم النفس التفسيرات الميكانيكية، وأن يشير إلي السلوك وليس الاعتقادات والرغبات، يمكن تفسير السلوك والتنبؤ به دون الإشارة إلي الحالات الداخلية (لا يلزم أن تكون السلوكية المنهجية شكوكية بالنسبة إلي وجود الحالات الداخلية، نقد: أيمن تفسير كل السلوك والتنبؤ به دون إشارة إلي الأحوال العقلية إطلاقا؟)

مشكلات تواجه السلوكيين:

(١) من أين نحصل علي مفاهيمنا (ميولنا) العقلية؟

(٢) أيمكننا أن نفسر علي نحو قويم الخواص العقلية كميول إلي التصرف؟ أيسبتعد هذا الطابع العاطفي للمشاعر، المضامين التأويلية لعقل المرء (الاعتقادات، المشاعر، الخ)؟

درس من السلوكية: "تحتاج المفاهيم الداخلية إلي معايير خارجية Wittgenstein.

[ب] نظرية هوية العقل/ المخ The Mind/Brain Identity Theory

نظرية هوية العقل = الظواهر العقلية هي نفسها الظواهر الفيزيقية.

ومن ثم نظرية هوية العقل مادية وبالتالي نظرية أحادية، تدعي أن الأحوال العقلية مطابقة للأحوال الفيزيقية للمخ.

نظرية هوية العقل: الحالة العقلية س مطابقة لحالة فيزيقية ما أو أخرى.

لاحظ أمن الهوية هنا ليست دلالية وإنما ميتافيزيقية.

مثلا: الماء = يد ٢ أ

الإضاءة: تفريغ كهربائي مكثف.

نجم الصباح هو نجم المساء.

لاحظ أنه لتصدق نظرية هوية العقل لا بد أن يحدث حادث فيزيقي عندما يحدث حادث عقلي، والعكس بالعكس، أهذا مقنع؟

[ج] الوظيفية Functionalism:

أخذ العديد من الفلاسفة نظرية هوية العقل في عقد ١٩٦٠ و عقد ١٩٧٠ ومازال لها أنصارها، ولكن Jerry Fodor and Hilary Putnam أثارا انتقادات مهمة لهذه النظرية، لم يرفضوا الهوية وإنما رفضوا أطروحة الهوية بين العقل والمخ، وقدموا حلا مختلفا لمشكلة العقل/ الجسد.

الوظيفية: (١) مادية (أحادية)، (٢) لا تماه بين أحوال العقل وأحوال المخ، (٣) للحالات العقلية أدوار وظيفية، وهي خواص وظيفية.

(٢) أطروحة سلبية، و(٣) أطروحة موجبة تحتاجها الوظيفية متى ركبت مع نظرية هوية العقل في (٢).

كيف يمكن أن تتسق (١) و(٢)؟

تصنع نظرية الهوية ادعاءات عن ضرب معين من العلاقة بين الطرز والعلامات:

(أ) تماهي العلامات السيكولوجية العلامات الفيزيقية (أتألم علامة تماهي العلامة الفيزيقية).

(ب) تماهي الطرز (الخواص) السيكولوجية الطرز (الخواص) الفيزيقية (خاصية الحصول علي عقل، الشعور بالألم، اعتقاد أن الليمون أصفر).

ترفض الوظيفية (ب)، فالطرز/ الخواص السيكولوجية لا تماهي الطرز/ الخواص الفيزيقية، لأن الطرز ليست بالضرورة متطابقة مع خاصية فيزيقية جزئية وإنما سمتمتها تعدد التحقيق.

مثلا: خاصية: كون مصيدة فأر، لهذا علامات عديدة ولا توجد خاصية فيزيقية أساسية تماهياها أو تشترك فيها.

درس: توجد أكثر من طريقة لبناء مصيدة الفأر، وربما وجدت أكثر من طريقة لبناء العقل، أيمن أن تكون للحاسبات مثلا عقول؟

لاحظ: بين ترفض الوظيفية هوية الطراز/ الطراز، لا ترفض هوية العلامة/ العلامة. ومن ثم طبقا للوظيفية، الخواص (الطرز) العقلية ليست متماهية مع الخواص (الطرز) الفيزيقية.

ما هي الخاصية الوظيفية؟

كون مصيدة فأر خاصية وظيفية، الخواص العقلية خواص فيزيقية.

ومن ثم مثلا كون الشيء ترموسنات يعرف بالقدرة علي تنظيم الحرارة بطريقة معينة، وبالمثل اعتقاد أو الرغبة في أن س يعرف بخواصه العلية، وبالذات قدراته العلية علي ربط الحالات السيكولوجية بالسلوك.

الاعتقادات beliefs حالات تؤثر في إنتاج تصرفات الإثبات إذا توافرت للشخص رغبة في الإجابة بأمانة وكان قادرا علي ذلك.

مضاعفات: يمكن أن تكون عقول للكائنات الذي ليس لها مخ، أيمن أن يكون للحاسب عقل؟

مشكلات الوظيفية: أي كاملة؟ تعمل بالنسبة إلي الاعتقادات ولا تعمل بالنسبة إلي الألم، أيمن أن نعرف الوعي باصطلاح الوظيفية؟ مثلا، الألم يؤدي.

الإرادة الحرة والمسئولية

مفارقة الإرادة الحرة والمسئولية:

[١] تستلزم المسئولية الأدبية: (أ) أن يستطيع الفاعل ممارسة ضبط علي أفعاله بحيث (ب) يمكن أن يتصرف علي نحو مخالف في الظروف (يعبر عنها أحيانا بـ "ينبغي" تستلزم 'يستطيع')

[٢] لذا تستلزم المسئولية الأدبية حرية للفعل، أي: حرية الفعل = القدرة علي اختيار تصرف مخالف.

[٣] لكن إذا كانت الحتمية صادقة، فكل الأفعال السابقة تحتمها عليا الحوادث السابقة، بحيث لا يستطيع الفاعل التصرف علي خلاف ما تصرف، ومن ثم يستطيع الفاعل أن يعمل خلاف ما فعل.

[٤] إذا كانت الاحتمية صادقة فلا أفعال إنسانية محتمة عليا.

[٥] ولكن إذا لم تكن الأفعال/ الاختيارات الإنسانية محتمة عليا، فربما بد أن تكون عشوائية أو أفعال صدفة بمعنى ما، ومن ثم لا أحد أيا كان يمارس ضبطا علي اختياراته/ أفعاله.

[٦] الحتمية أو الاحتمية صادقة.

[٧] لذا المسؤولية الأدبية محال.

طريقة موجزة:

(١) الحتمية الاحتمية صادقة

(٢) كلتاها غير متسقة مع الإرادة الحرة

(٣) الإرادة الحرة مطلوبة للمسؤولية الأدبية

(٤) لذا المسؤولية الأدبية محال.

لماذا يعتقد أن (٢) صادقة؟ ثلاث تحديات للحتمية المتشددة:

(أ) حجة العلة البعيدة: العلة البعيدة التي ليس لنا عليها سيطرة (الجينات والبيئة) هي المسؤولة عن توليد كل اعتقاداتنا/ رغباتنا التي توجه بدورها الأفعال.

(ب) حجة لا يمكن عمل خلاف ذلك *Could-not-have-done-otherwise argument*: إذا كانت الحتمية صادقة، لا يمكن للفاعل التصرف علي خلاف ما تجلعه اعتقاداته ورغباته يتصرف.

(ج) القدرية *Fatalism*: ما يحصل سيحصل بأي طريقة مهما كانت رغبات/ اعتقادات الفاعل.

لا تبدو (ج) معقولة، وكون (أ) و(ب) كاذبتين غير واضح.

فما الفرق بين (أ) و(ب)؟

الجينات = البيئة ⇨ الاعتقادات والرغبات ⇨ الأفعال.

[(أ) _____]

[(ب) _____]

للدفاع عن الإرادة الحرة لا بد أن ترد علي (أ) و(ب):

مذهب التحرريين (التحررية) *Libertarianism*: الحتمية كاذبة بالنسبة إلي الإرادة، الحرية متسقة مع الاحتمية (لا بد أن تشرح لماذا الحتمية كاذبة).

الحتمية الرخوة: الحتمية متسقة مع الإرادة الحرة، وتسمى أيضا "compatibilism" (لا بد أن تشرح لماذا (أ) و(ب) كاذبتان في الحتمية) [Hume, Sober, Ayer, Wolf]

كيف دافع C.A. Campbell عن مذهب التحرريين؟ وإلي أي حد حجته جيدة؟

كيف دافع هيوم عن الحتمية الرخوة؟

هيوم: ليست العلية مثل التقييد *constraint*.

الأفعال الحرة = أفعال تحت سيطرة اعتقادات ورغبات الفاعل، ومن ثم يمكن أن يتصرف خلاف ما حصل إذا كانت لديه اعتقادات ورغبات مختلفة، الإرادة الحرة = إرادة غير مقيدة (من الخارج)، ولكن هذا متسق مع الأفعال التي تسببها الاعتقادات والرغبات.

كيف رد هيوم علي (أ) و(ب)؟

مشكلات هيوم:

(١) القيود الداخلية: الاضطرابات الإجبارية

(٢) القيود الخارجية: لا تتدخل جميعا في الإرادة الحرة (مثال لوك)

ليس (١) و(٢) تنفيذ للحتمية الرخوة، نحتاج إلي تقدير أفضل لما يعد قيادا (تقييدا) علي الإرادة أو كون الإرادة غير مقيدة.

حل فرانكفورت Frankfurt ورغبات الدرجة الأولى والدرجة الثانية

المسؤولية الأدبية والإرادة الحرة ⇨ نظرة لا تقييد + اختيارات/ أفعال تخضع للتقويم برغبات الدرجة الأعلى أو التفكير.

١. رغبات الدرجة الأولى: رغبات في عمل أو في الحصول علي أشياء مختلفة.

٢. رغبات الدرجة الثانية: رغبات في الحصول/ أو عدم الحصول علي رغبات الدرجة الأولى.

فرانكفورت:

حرية الحركة = حرية التصرف طبقا لرغبات الدرجة الأولى،

حرية الإرادة = حرية أن يشاء المرء ما يريد (قدرة علي حكم/ اختيار رغبات الدرجة الأولى بواسطة رغبات الدرجة الثانية).

كيف رد فرانكفورت علي (أ) و(ب)؟

مشكلات؟

المشكلة

لمشكلة الحرية بعدان: بعد يتعلق بعلاقة العبد بخالقه، وهي مثارة بين المؤمنين بالله وبعضهم البعض، ويجادلهم فيها بعض غير المؤمنين، وهي مثارة في المسيحية كما هي مثارة في الإسلام، ونعرض هنا للنظرة الإسلامية، والبعد الثاني يتعلق بعلاقة الفرد بالمجتمع، فللفرد ذاته وللجماعة ذاتها، إذا توافقنا كان التعاون، وإذا تعارضتا كان الصراع والتمرد علي الجماعة، وتحرك المرء دوافع بعضها عضوي (يتعلق بإشباع الحاجات البدنية كالجوع والعطش والغلة)، وبعضها اجتماعي (يتعلق بإشباع الحاجات الاجتماعية كحب التملك وتأكيد الذات والميل إلي الاجتماع)، وتؤكد هذه الدوافع العضوية والاجتماعية كيان الفرد باعتبار ذاتا مستقلة، وتقابلها الاتجاهات الاجتماعية السائدة في المجتمع (عادات، تقاليد، قوانين، قيم) التي يحاول المجتمع أن يفرضها ليضبط السلوك الاجتماعي، فقيود الفرد، وقد أجاد الغرب في مناقشة هذا البعد، وبالذات مع اكتشاف حتمية حركة الأفلاك، واكتشاف الحتمية في علم الأحياء، والتوجه إلي تفسير السلك الإنساني تفسيراً ميكانيكياً.

موجز الجبر والحرية: نظرة إسلامية

الجهمية أتباع جهم بن صفوان، وهم جبرية يقولون أن الإنسان مجبر علي أفعاله، وأن الله تعالي قدر لنا الحياة سلفاً ومنذ الأزل، ومن أقوالهم:

الثواب والعقاب جبر، والإيمان والكفر جبر، والتكليف جبر، وكل شيء في الوجود مقدر منذ الأزل، والله خلق المؤمنين مؤمنين، والكافرين كافرين.

القول بأن الشجرة أثمرت والشمس طلعت يتساوى مع القول بأن الإنسان كتب أو سرق أو أعطي إحساناً.

الإنسان لا يقدر علي شيء، ولا يوصف بالاستطاعة وإنما هو مجبور علي أفعاله.

مبررات هذا: يعني القول بحرية الإرادة عند الإنسان حرية خلقه للأفعال، ولما كان الخالق الوحيد لكل ما في الوجود هو الله، فالقول بحرية الإرادة يعني أن الإنسان أصبح شريكاً لله في عملية الخلق، ومن ثم فالدعوة إلي حرية الإرادة منافية لوحداية الله وتؤدي إلي الشرك بالله.

المعتزلة أتباع واصل بن عطاء، اعتزلوا السن البصري عندما رفض أن تكون منزلة العاصي أو الفاسق (مرتكب الكبائر) وسط بين منزلة المؤمن ومنزلة الكافر، ومن أقوالهم:

الله كامل، والظلم يتنافى مع الكمال، والله العادل حينما يصدر التكليفات للعباد يعطيهم القدرة علي تنفيذ الأوامر والتكليفات، وتعني هذه القدرة أن الإنسان حر وقادر علي خلق أفعاله، ومخير في تصرفاته، فإن نفذ استحق الجنة وإن لم ينفذ استحق النار.

ماذا إذا فشلت رغبات الدرجة الثانية في إدراك الطبيعة الإجبارية لرغبات الدرجة الأولى؟ سوبر: ماذا إذا لم يكن عقلك حراً؟

من أين تأتي رغبات الدرجة الثانية؟ ماذا لدينا من سيطرة عليها؟ لماذا لا نستطيع أن نحاج من (أ) و(ب) في رغبات الدرجة الثانية؟ مثلاً: ماذا إذا كانت لدينا رغبات إجبارية في أن نحصل رغبات إجرامية من الدرجة الأولى أن نقبل رغبات خداع النفس من الدرجة الأولى؟

محاولة سوبر الرد: العقل الشغال جيداً:

الدليل ⇨ مخطط توليد الاعتقاد BGD ⇨ الاعتقادات ⇨ التدبر ⇨ النية ⇨ الفعل

؟ ⇨ مخطط توليد الرغبة ⇨ الرغبات

يؤدي الفاعل الفعل بحرية إذا كان عقله يعمل علي نحو قويم، يتضمن هذا فكرة أن مخطط توليد الرغبة قادر علي أن يؤدي وظيفة عرض ما هو خير للفاعل، وأيضاً تتضمن فكرة التشغيل الجيد فكرة أن الفاعل يستطيع أن يتدبر عقلانياً ما لديه من اعتقادات ورغبات [Sober: 329].

كيف يرد هذا علي مشكلات (أ) و(ب)؟

مشكلات سوبر؟

التضحية العقلانية بالذات غير حرة، تضلل العقل الذي لا يعمل جيداً (مثلاً: يضحى الشخص بحياته ليحامي ثروة للصدقة؟)

وولف: سلامة العقل Sanity والمسئولية

وولف: من المسئول عن ذاتي الأعلى رتبة ("الذات العميقة")؟

سواء كنت نتاج قوى مضبوطة بعناية أو نتيجة تباديل عشوائية، وساء وجد تفسير لأصلي أو لم يوجد تفسير إطلاقاً، فلست بأي معني مسؤولاً عن وجودي، لست مسيطراً علي ذاتي الأعرق [Wolf: 439].

هل السيطرة علي الذات الأعرق شرط ضروري للمسئولية؟ [1-440]:

تتطلب نظرة وولف الحصول علي "ذات عميقة سليمة":

إذن، قد نفهم سلامة العقل علي أمها قدرة كافية عند الحد الأدنى أن تدرك معرفياً وقيماً وأن تقدر العالم لما يكون ... [ويتطلب] تصور المسئولية الذي أحبده أن الفاعل المسئول قادر علي حكم أفعاله بواسطة رغباته، وعلي حكم رغباته بواسطة ذاته العميقة [441]:

حرية الإنسان وقدرته علي الأفعال بنفسه لا تعني الشرك بالله، فإله خلق العبد وخلق فيه هذه القدرة المحدودة ليستطيع تنفيذ أحكامه.

تكليف الله للعباد يقتضي بالضرورة أن يكون عندهم القدرة والحرية الكافية للتنفيذ ولو انعدمت هذه القدرة وهذه الحرية لانعدم التكليف.

أتباع أبي الحسن الأشعري، يحاولون التوفيق بين الجهمية والمعتزلة، وتعرف نظرية الأشعري بنظرية الكسب: الإنسان يختار أفعاله بنفسه، ولكن الله هو الذي يخلق للعبد الفعل الذي رغب فيه، وبذلك يتحمل الإنسان مسئولية اختيار أفعاله، وفي نفس الوقت لا يكون العبد مشاركا لله في خلق الفعل، وقد رفض من الجهمية سلب العبد لكل حرية ممكنة لأن هذا يعنسي سقوط التكليفات والجزاءات، وقيل منهم أن الله وحده خالق كل شيء بما في ذلك أفعال، ففي هذا منع للشرك بالله، وعاب علي المعتزلة أن جعلوا العبد خالقا مثل الله فالله هو الخالق الوحيد، وقيل منهم الحرية مناط التكليف، ومناط الثواب والعقاب، طبقا للعدل الإلهي، من أقوالهم:

إن الله لا يخلق الفعل للعبد إلا إذا رغب العبد فيه.

إن الفعل من كسب العبد حسب إرادته ونيته دون أن يكون هو نفسه خالقه.

إن ما يصدر عنا من أفعال لا بد وأن يرتبط بعاملين أساسيين هما: إرادتنا الداخلية من جهة، والأسباب التي قدرها الله من جهة أخرى.

إن هدف الدين الوصول إلي الحق وهدف الفلسفة الوصول إلي الحق، فلا تعارض إذن بين الفلسفة والدين.

إن أفعالنا وإرادتنا لا توجد إلا بتوافقها مع الأسباب المقدره في العالم الخارجي. (مركز توفيق بين الجهمية والمعتزلة، لكن خلاف مركز الأشعرية)

إدراك المعرفة الحقيقية التي يعجز العقل والحواس عن الوصول إليها يكون بواسطة الحدس المباشر أو الذوق القلبي.

الحرية هي التحرر من عبودية غير الله. (مراحلها ثلاثة: (١) التحرر من رق الشهوات، (٢) التحرر من رق الإيرادات بفناء إرادة العبد في إرادة الله، (٣) فناء الذات حين تتجلي الأنوار الإلهية، وينكشف الحق في القلوب.

الحرية هي الخضوع لعبودية الله.

التوكل ليس جبيرة واستكانة، وإنما هو ثقة بالله في السعي والعمل.

قامت الشريعة الإسلامية علي مبدأ "حرية الإنسان" وإطاعة الأوامر الدينية أو عصيانها وتحمل مسئولية ذلك.

الإنسان حر بشهادة العقل والشريعة.

ليست حرية الإنسان مطلقة.

حرية الإنسان ليست شركا بالله.

القضاء معناه أسبقية العلم الإلهي بما سيقع من الإنسان بإرادته.

الجبر والحتمية والحرية في النظرة الغربية

الجبرية الإرادة لعاقلة للإنسان عاجزة وقاصرة عن توجيه مجري الحوادث، لأن الفرد خاضع لمؤثرات وظروف خارجية خارجة عن إرادته.

الحتمية كل ظاهرة طبيعية مقيدة بشروط تحتم حدوثها بالضرورة في شكل محدد، فإذا توفرت الشروط حدثت الظاهرة.

من الأدلة الجسمية: الأكل والشرب، الأفعال اللاإرادية كدقات القلب والتنفس وإفراز الغدد، والأفعال المنعكسة كالرعدة عند التعرض لتيار بارد وإغماض العين عند تعرضها لضوء شديد، والصفات الوراثية التي يرثها الأبناء عن الأباء.

ومن الأدلة النفسية: الهرب والرجفة عند الخوف المفاجئ، السلوك المتشائم والمقاتل، الشعور بالعجز والاستسلام في مواجهة كوارث الطبيعة.

ومن الأدلة الاجتماعية: خضوع الفرد لعادات وتقاليد وقيم مجتمعه، واستسلام المرء لبعض الخصائص التي فرضتها عليه ظروف ميلاده كاللغة والدين والأسرة والطبقة إلخ.

ديفيد هيوم يري هيوم أن المعرفة تحدث آليا، عندما يستخلص العقل الأفكار المجردة من الجزئيات المادية التي ندركها في الواقع عن طريق الحواس بطريقة آلية، فالضرورة الحسية تتحكم في الفكر المعنوي داخل العقل، ولا يتم إدراك معاني الأشياء الخارجية بطريقة عشوائية، وإنما يخضع لعوامل معينة تؤدي إلي تسلسل الأفكار، فالمعني يستدعي معني آخر بطريقة حتمية لارتباطه به عن طريق التشابه أو التسلسل إلخ، وتتسم قوانين التداخي بالحتمية، وليست السببية علاقة العلة والمعلول التي نشاهدها في تعاقب الحوادث، فالسببية غير موجودة في العالم الخارجي.

من ثم (١) الأفعال الإنسانية آلية لا تحدث نتيجة إرادة حرة تختار وإنما تخضع لظروف الجسم وإدراكه للعالم الخارجي، (٢) لا يمكن أن تكون الأفعال العقلية الإرادية محركا للأعضاء المادية في الجسم، وإنما هي نتيجة لنشاط الجسم والحواس، (٣) فالحرية المزعومة عمل طبيعي آلي تحكمه أحداث محسوسة تتمثل في العلاقة الضرورية بين القائمة بين الدافع والبواعث والأفعال، (٤) وبالتالي معرفة البواعث تمكن الإنسان من التنبؤ

بشكل الأفعال والتحكم فيها دون أي اعتبار بوجود الإرادة الحرة، إذ لا توجد إرادة حرة للإنسان وإنما علاقات ضرورية حتمية بين البواعث والأفعال تؤدي إلي نتائج حتمية في السلوك.

كارل ماركس يري ماركس أن المادة هي الأصل ، وكل الموجودات الأخرى مظاهر لها، ومن ثم فالتغيرات الكمية المادية تؤدي بالضرورة إلي حدوث ظواهر كيفية معنوية، فالآداب والفنون والأخلاق والعلوم انعكاسات عوامل اقتصادية واجتماعية في المجتمع، وهي لا تؤثر في حركة المجتمع بل تتأثر بها، فحركة المجتمع تقع حسب قوانين موضوعية تتسم بالحتمية والثبات، "الديالكتيك": الموضوع ونقيضه والمركب منهما، ولا يستطيع الفرد أن يؤثر فيها ويغير مجراها، فالإنسان وإرادته الخاصة من صنع تلك القوانين (الحتمية التاريخية)، ولكن الحتمية التاريخية والضرورة العامة وجبرية الحياة لا تتناقض مع إقرار حرية الفرد، فالأفراد يصنعون التاريخ فحسب، ولكنهم يتأثرون بالظروف المحيطة بهم، وتقوم الحرية الفردية علي معرفة ظروف المجتمع، واكتشاف قوانين الضرورة فيه، والتنفيذ الدقيق لهذه الظروف والقوانين الاجتماعية.

الحرية هي الإرادة الفردية التي تختار الفعل وتميزه - عن روية وتدبر - مع إمكان عدم اختياره، أو القدرة علي اختيار غيره.

ومن الأدلة الجسمية: تحريك الأعضاء وعلاج الأمراض.

ومن الأدلة النفسية: الشعور الداخلي بالسيطرة علي الأفعال، وبإمكانك إرادة حرة.

ومن الأدلة الاجتماعية: وجود وسائل الضبط الاجتماعي.

الإنسان الحر يكون الإنسان حرا في اختيار أفعاله إذا استطاع القيام بها أو الامتناع عنها بمحض إرادته واختياره.

والإنسان المجبر ويكون مجبرا إذا اضطر للقيام بها أو الامتناع عنها رغم إرادته.

جان جاك روسو يري روسو أن حالة الطبيعة حالة الحرية والسعادة والخيرة، الأمر الذي فقد الفرد مع تقدم الحضارة نتيجة الترف الذي أدى إلي فساد الأخلاق وانحلال المجتمع ونقشي الرذائل، وانتهى بدكتاتورية الأثرياء وسيطرتهم علي بقية المجتمع، فلا بد من العودة إلي حالة الطبيعة والتحرر من قيود المجتمع.

ورفض روسو نظرية الحق الإلهي في الحكم، ونادي بنظرية العقد الاجتماعي الذي يولد "الإرادة العامة".

جان بول سارتر الإنسان حر لأن وجوده أسبق من ماهيته: رأيت الفلسفة اليونانية أن الماهية تسبق الوجود، ويرى سارتر أن الوجود يسبق الماهية، فعنده ماهية الإنسان هي الخصائص الأساسية التي تميز الإنسان عن غيره من الأفراد، والإنسان (١٩٠٥)

- (١٩٨٠)

هو الذي يصنع ماهيته بنفسه وإرادته الحرة (كأن شجاعا أو جبانا، موظفا أو تاجرا، متعلما أو جاهلا، إلخ، فهل هذا هو المعني عند اليونان؟ ومن ثم فالشعب الفرنسي مسئول عن هزيمته أمام الألمان، ولم تكن الهزيمة قدرا عليهم.

الإنسان مسئول عن أفعاله ويتحمل نتائجها: مادام الإنسان حرا يختار أفعاله بنفسه، فليتحمل مسؤولية الحرية والاختيار، فبدون المسؤولية تتحول الحرية إلي فوضى ودمار شامل للمجتمع.

تولد مسؤولية الاختيار القلق عند الإنسان، ولكنه ليس قلقا يؤدي إلي الاستكانة واللافعال.